الحوار و اخلاقيات التواصل في فلسفة برتراند رسل
Dialogue and communication inBertrandRussell's philosophy

د.جودي علي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

a.djoudi@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/11/28 تاريخ القبول: 2023/07/01

الملخص: يسلط المقال الضوء بالتحليل والنقد على إشكالية ترسيخ أسلوب الحوار والتواصل بين الأفراد والحضارات، و تقديم تساؤلات حول كيفية تجاوز الاختلافات الثقافية والايديولوجية من أجل تحقيق مساعي العيش المشترك، ويعرض المقال أيضا أهمية التواصل والحوار في فلسفة برتراند رسل والشروط الضرورية لتأسيس حوار مثمر قوامه الاحترام المتبادل وقبول أشكال التعدد والاختلاف بين الأفراد والمجتمعات، كما يفصل المقال في أهمية معرفة الذات التي تمهد للانسجام والتوافق بين مختلف المجتمعات والحضارات وتبعد احتمالات الصراع والمواجهة و تعزز فرص الحفاظ على التضامن الانساني والكرامة الانسانية.

الكلمات المفتاحية: الحوار، التواصل ، معرفة الذات ، العيش المشترك

Summary:
This article sheds light on the problem of dialogue and communication between people and civilizations, and it tries to answer on the question of resolving the main cultural and ideological differences in order to make human common living possible in future, This article shows also why it is crucial for Bertrand Russell to believe in communication and to take into consideration the conditions of a fruitful dialogue, that should be based on mutual respect , self-knowledge and of course keeping in touch with other people even if they have a different identities than ours, This article treats also the importance of self-knowledge that leads to peace and harmony , and

helps everyone to avoid all aspects of conflict and to preserve human values and solidarity between people of the whole world.
Keywords: Dialogue Communication, self-knowledge, Common living.

مقدمة

إن ثقافة التواصل مشروع جديد يسعى إلى إحداث قطيعة مع الأنظمة الفكرية والاجتماعية والحضارية المعيقة للتطور والازدهار، وهو في الحقيقة مشروع قديم، قد تختلف ملامحه من عصر إلى آخر، وقد ظل في تطور مستمر، إذ يشهد مجرى التاريخ البشري على أن ثقافة التواصل تمثل أرقى الثقافات التي أنتجها الإنسان عبر تاريخه، وما من حضارة تنشأ إلا أخذت بهذه الثقافة وتواصلت مع الحضارات السابقة، لذلك تكون ثقافة التواصل إحدى الدعائم الأساسية للنجاح والابتكار والرقي.

ولعل من أهم التحديات التي تواجه المجتمعات الإنسانية اليوم هو كيفية التعامل مع الاختلاف الثقافي والديني والعرقي. ومع تزايد وتيرة التحريض على العنف وارتكاب الفظائع تحت مبررات دينية وعرقية، وهنا أصبح موضوع إدارة التنوع- من خلال صناعة التعايش داخل المجتمع الواحد أو بين المجتمعات الإنسانية- أمر في غاية الأهمية، ليس فقط لأصحاب القرار السياسي، بل لأفراد المجتمع كافة. ومن هذا المنطلق أصبح مفهوم التعايش أحد المفاهيم المحورية الهادفة لإدارة التنوع في المجتمعات الإنسانية بشكل سليم، وتحويله إلى قوة دفع لتعزيز التماسك المجتمعي وتحقيق السلام بين شعوب العالم. و باعتبار أن التعايش ضرورة لتسوية العلاقات الإنسانية في المجتمعات والأديان والأوطان، فإنه لم يعد منها مفر بهدف تجاوز أشكال الإقصاء والإلغاء وما يترتب عليهما من عنف وفوضى وعنف مضاد.

وفي هذا السياق، سياق الحوار والتواصل المثمر الذي يهدف الى التقريب بين الشعوب والحضارات والبحث عن اشكال التقارب والتفاهم بين البشر باحترام شروط الحوار الجاد والمثمر والالتزام بقواعده و آدابه الاخلاقية و الادبية، سنحاول أن نستعرض دعوة فيلسوف من أصول غربية و ثقافة أوربية و ذو فكر أصيل يدعو الى الحوار والتعايش والسلم والعمل معا من أجل تحقيق سعادة الإنسان والحفاظ على كرامته و إنسانيته .

لقد ناضل فيلسوف القرن العشرين من أجل أهداف إنسانية نبيلة و قدم الكثير من التضحيات لإعلاء صوت العدالة وانصاف من ظلم من أفراد المجتمع الإنساني وحاول في العديد من المناسبات أن يدعو الى إرساء ثقافة الحوار و التواصل ونبذ صور الحرب والاستعمار و الاستغلال، معتبرا كل ذلك مقدمة لإحلال السلم والتعاون والاحترام المتبادل. ومن هنا نتساءل حول مفهوم الحوار و أهميته في فلسفة برتراند رسل ؟، و كيف تساهم ثقافة الحوار في نسف دعوات الحرب والاقتتال؟ و ما آفاق الحوار بالتزامن مع وجود تيارات فكرية غربيةوشرقية تنادي بالصدام و الاقصاء وضرورة القضاء على الثقافات المحلية بحكم سيطرة الفكر المعولم ؟ و هل ما زالت هناك فرص للتقارب بين الحضارات والشعوب فعلا.؟ و ما خصوصية الطرح الذي قدمه رسل فيما يخص آليات الحوار و غاياته ؟

- **دور الحواروالانفتاح على الغيرفي تحقيق سعادة الفرد:**

لقد اهتم **رسل** بالحوار مع الآخر واعتبر ذلك شرطا لتحصيل السعادة مما حذا به إلى القول أن الفرد لا يكون إنسانا سعيداً إلا إذا كانت اهتماماته موجهة نحو الخارج لا باتجاه الباطن فقط. هذا يعني أن الشعور بالسعادة لا يتجسد إلا إذا كانت المساعي التربوية والتعليمية تستهدف بالأساس تفادي الانفعالات والأهواء والأفكار والعواطف التي تتمحور فقط على الذات و فيها إغفال لصلة الفرد بعالمه الخارجي[1]. هذا يعني أن رسل يدعو الى الاهتمام بعلاقتنا بالأخر و

مشاركة الغير في تفاصيل الحياة بعيدا عن مركزية الذات و نرجسيتها، و هذا ما يتفق عليه الكثير من الباحثين و الاكاديميين في حديثهم عن معايير توازن عناصر الذات و مقومات الشخصية السوية كما هو الحال عند مدارس علم النفس و رواد علماء السوسيولوجيا.

وبخلاف ذلك، من كان سجين عالمه الخاص ومنطوي على ذاته، صعب عليه تحقيق التواصل مع الغير، ومعنى هذا أنه لا يمكن أن يكون الإنسان قادرا على اتكيف مع محيطه الخارجي وهو محدود في حدود ذاته، في تفكيره وانفعاله وعواطفه، فيوجز الحقيقة فقط كما تقدم له ، أما أحكامه فهي نابعة من صميم اعتقاده، وهو كثير الانطواء، ميال إلى الوحدة والعزلة، يغلب عليه التقوقع و الانكماش على الذات[2]، وهذا ما لا ينصح به عموما إذا أُريد تحقيق السعادة، و يحدد لنا معنى" أن الإنسان السعيد هو ذاك الذي يعيش موضوعيا، و هو ذو عواطف حرة واهتمامات واسعة ،يضمن سعادته عن طريف هذه العواطف، لأنها تكفل له أن يكون موضع حب واهتمام الكثيرين بالمثل." [3]، وهنا نلمس حقيقة مدى تأثر رسل بالتيارات الغربية الحديثة و المعاصرة و عدم قدرته على تجاوز الطرح العلمي المستفيض فيما يخص نتائج الدراسات السيكولوجية و الاجتماعية و التي لم تجد طرق فعالة في إسقاط قوانينه على أرض الواقع مما يعني في راينا بأن التنطير و التأطير يختلف دوما عن الواقع و مجرياته .

وعلى النقيض من ذلك، فإن حب الذات المفرط والأنانية الجارفة، التي تنشد إيثار الذات وتفضيلها على نظيراتها سيحول دون اندماج الفرد مع بقية أفراد الزمرة ويصيبه بالخيبة والإحباط والفشل، وهو ما ينجر عنه شعور بالتهميش والإقصاء إذ أن " التعاسة كلها تعتمد على نوع من التفريق أو نقص في الشمول، فيكون هناك تفاضل في الذات لافتقارها إلى التناسق في الشعور واللاشعور، ويغيب التكامل بين الذات والمجتمع عندما لا يتلاحمان بفعل

الاهتمامات والعواطف الموضوعية." [4]، وبالتالي يفوت عليه الفرصة في العيش السعيد والمتعة الدائمة.

وفي معرض حديثه عن شروط السعادة و علاقتها بالانفتاح على الغير، أن الإنسان السعيد في نظررسل هو إنسان يعيش بذهنية المشاركة والتفتح على الغير، ويكشف عن عواطفه واهتماماته، ويتجاوب بالحب والاحترام والتقدير والاهتمام من طرف الغير، يشاركهم بكل صدق في عـواطفهم، دون أن ينتظر لـذلك مقابلا، إنه إنسان يتفاعـل بإيجابية مع الآخرين وطبعه انبساطي و بالتالي يسهل عليه التواصل بكل سلاسة مع وسطه الاجتماعي، كما أنه إنسان يملك رصيدا من الشجاعة وقليل من الخوف ومتحرر من الشعور بالإثم، ويولي عناية فائقة بكافة مناحي الحياة، ويتميز بالتفاؤل وينبذ اليأس والاستسلام وينفر من التشاؤم والتردد. حيث يؤكد لنا ذلك بقوله : "إن أولئك الذين يحيون حياة فيها فائدة لأنفسهم ولأصدقائهم أو العالم إنما يلهمهم الأمل وتدعمهم البهجة" [5] ،و نستشف من هذا الاقتباس أن تحقيق السعادة يستلزم توطيد العلاقة مع الغير والمشاركة الفعلية في الحياة، وتستدعي الاعتقاد بأن الحياة تستحق العيش من أجلها، دون خداع نفس أو تصنع، فقبل أن نكون سعداء، علينا إنكار ذواتنا قدر الإمكان[6]، وقد سئل رسل عن معنى مشاركة الغير فأجاب:" يبدو لي أن الأمر واضح، إنها الصداقة، إنه الحب، إنها العلاقات التي كانت لدينا مع أولئك الأطفال، و في الختام تعني العلاقات الحميمة مع الأخر، الحياة صعبة إذا كانت العلاقات تعيسة" [7]. و يشير هذا القول مدى أهمية العلاقات الانسانية في تحديد الشعور بالرضا و تحقيق مسعى الحوار و نتائجه المرجوة.

من خلال هذه الافكار التي نادى بها رسل،نستنتج أن مضمون فلسفته تمثل دعوة إلى الحوار والتواصل مع الغير، و أنه من الضروري توجيه اهتمامنا نحو العالم الخارجي والانفتاح عليه، وإظهار الرغبة بصدق في إسعاد الآخرين

تماما مثل رغبتنا في إسعاد أنفسنا،فالسعادة تقتضي الوعي والاتصال مع العالم الخارجي، فنحن لدينا العديد من الوظائف من إدراك حسي أو ذاكرة أو فكر و كلها تشترك فيما بينها من خلال أنها معا تتجه نحو موضوعات[8]

فالحوار الفعلي و الجاد يبقى مقترنا بالاحتفاظ بالحيوية والنشاط، وممارسة ميولنا ورغباتنا، وهذه الحركية والدينامية كفيلة بإسعاد الإنسان، فقطع الفرد الاتصال مع الوسط الخارجي يجعل الإنسان متعلقا أكثر بذاته، وهو ما يحدث التعاسة والارتكاس، وما يعزز هذا القول هو فرضية علماء الاجتماعي التي مفادها أنه إذا كان الإنسان بالتعريف كائن اجتماعي بطبعه، فإنه لا مناص من مقاسمة الغير للمكان والزمان، لكون الانسان لا يتحمل مشاق الوحدة والعزلة ولا يقوى على مقاطعة بني جنسه، وإن فعل، فالتعاسة والضجر هما مآله، فالتوازن و التكيف المقصوديعتمد على ضرورة مشاركتهم في كل المناسبات، والتواصل معهم في كل الأحوال في أفراحهم وأحزانهم بشكل مباشر وبحضور مستمر وفعال لأن ذلك يمثل سر سعادته وبهجته.

فإذن غاية الفرد في المحصلة لا تقوم على اهتمامه بذاته فقط ولا تقتصر على ما يطمح إلى تحقيقه على مستواه الخاص، ولا ترتكز على السلوك الذي يكرس الأنانية وحب الذات فهذه كلها من مسببات التعاسة والشقاء والعزلة والانطواء و سببا للنزاع و المواجهة و العنف، فطبيعته الإنسانية موجبة للاتصال مع الغير وداعية إلى مشاركتهم مضمار الحياة والسعي للعمل من أجل ما يجعلهم سعداء أيضا، فتكون الظروف مهيأة ليرتقي الإنسان من النظرة التي تختصر العالم في ذاته إلى ما يوسع نظره إلى الأخر، متيقنا من أن سعادته من صميم سعادة الآخرين. وأما الاستغناء عنهم لا يبعث على البهجة مطلقا، فما من فرد يقطع صلته بالغير إلا انتابه نقص ودفعه ذلك إلى الشعور بعدم الراحة و التوازن، بخلاف من أبدى الاستعداد لمقاسمة الآخرين وقائع الحياة و تفاصيلها و كان سلسا في علاقته مع الغير ومستعدا لمساندتهم و التخفيف

عنهم وقت الحاجة، وبالتالي سيشعر بمكانته و دوره داخل اللحمة الاجتماعية و يعطي بذلك معنى لوجوده وأنه فرد لا يفكر في كيانه فحسب بل أنه وطيد الصلة بغيره فيفرح لفرحهم ويسوؤه ما يسوؤهم، فتتحقق بذلك أسمى معاني الانسانية و التضامن الانساني .

كما بين لنا رسل أن التوازن الذاتي مرهون بعدم انغلاق الانسان على ذاته، بحكم أن ذلك سيجعلها ذات منقسمة ومفتتة ومضطربة وغير متزنة، وتهاب المواجهة وتخشى الفشل والمجازفة، وتمضي في كل لحظة في التفكير في كيانها وماهيتها، وتجتهد في التأمل والاستبطان لأحوالها [9]، و دلالة هذا أنها ذات قررت أن تكون جامدة لا تهتم لأحوال غيرها، وعليه لن تستطيع أن تشق طريقها بكل سلام نحو الراحة و الاطمئنان. و يتأكد ذلك فيما اقتبسناه من كتاب رسل الموسوم بالفوز بالسعادة : " وتعتمد سعادة معظم الناس، بعد أن يتم إشباع حاجاتهم الأولية، على شيئين:عملهم وعلاقاتهم الإنسانية."[10]،و يلاحظ هنا أن موقف رسل لا يختلف في جوهره عن مواقف الكثير من الفلاسفة الغربيين والداعين الى إعادة الاعتبار الى الذات و محاولة اكتشافها من جديد، بدء من محاولات السقراطية اليونانية تحت مسمى اعرف نفسك بنفسك إلى الكوجيتو الديكارتي وفق مقولة أنا أفكر إذن أنا موجود، مرورا بفيلسوف النقد والتواصل يورغنهابرماس ومعادلته الموسومة بالفعل التواصلي وانتهاء بإدغار موران في محاولته لتفكيك الفكر المركب لتحقيق الشمولية الفكرية والعلمية والاخلاقية من أجل تجسيد مسعى إنسان المواطنةالذي وضع معالمه في ثنايا مؤلفه المعنون بـ" المنهج، إنسانية البشرية، الهوية البشرية ". و حتى في آخر مؤلفات الان تورين الحامل لعنوان "الحداثة المتجددة ، نحو مجتمعات أكثر إنسانية "

لقد اتضح لنا بما لا يدعو للشك حجم أصالة فلسفةرسل و إسهاماتها، فيما خلفه من منتوج فكري واجتماعي وأخلاقي أصيل والذي يكشف بسلاسة مدى

إيمانه العميق بضرورة الانفتاح على الغير، وأن هناك كثير من الشعوب والمجتمعات تعتقد باطلا باستثناء قلة من مفكريها أن القيم العليا للحياة إنما تنحصر في توفر وسائل الترف و مظاهر الرخاء،ولكن حقيقة الأمر أن هناك قيما أعلى من هذه بكثير، هي قيم تتضمن الثقافة والمعرفة وتحقيق الذات، وعلة هذا الاعتقاد هي تأصيل قيم الرخاء المادي في النفوس

و من المؤكد أن ما كان يدعو إليه مصلحو البشرية و قادتها الروحيون منذ أقدم العصور حتى اليوم هو أن يكون للإنسان هدف أسمى من الرخاء المادي الذي يعده الكثيرون في عالمنا هذا أقصى أمانيهم. ([11]) ،و في هذا إشارة واضحة الى ما آلت اليه الحضارة الغربية من أزمة قيم أخلاقية مفادها الاعتقاد بأن غاية الانسان في الوجود ككل هي تحقيق المطالب المادية و عدم الاهتمام بالجانب الروحي و هذا ما كشف عنه جاك ماريتان في العديد من مؤلفاته.

و يذكرنا هنا رسل أن الغاية من الحياة هي تحصيل السعادة التي يصل إليها الإنسان بمكافحة الخوف وبتأكيد الشجاعة عن طريق التربية و بإيصال البشر درجات متصلة من الكمال من كافة المواطن، دون التسليم بالأفكار الخرافية ، كما ألح رسل على ضرورة دراسة الطبيعة البشرية باعتبارها موضوعا للعلم للرفع من مستوى السعادة . ([12])، ومن الواضح أن اهتمام رسل بعلاقة الفرد بمجتمعه ليست أصيلة بالمعنى المتداول ، فقد سبقه الكثير من الفلاسفة الى ذلك، نذكر منهم رموز الفكر الشرقي في مسعاهم لتحقيق السعادة والفضيلة وهو ما تطلعت إليه المدرسة الرواقية التي دعت إلى الزهد والكمال من خلال اتباع قواعد السلوك والدعوة إلى العيش في انسجام مع الطبيعة و مع الاخر،وظهر ذلك أيضا مع معالم الفكر العربي الداعية إلى إعادة النطر في العلاقة القائمة بين الشعوب والحضارات من بينهم المفكر والباحث زكي الميلاد الذي نادى بنظرية التعارف واعتبرها مدخلا مهما لتأسيس نظرية التواصل مستندا في ذلك على النص الديني وآية التعارف في قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ– سورة الحجرات 13 ، في مواجهة نظرية صدام الحضارات التي دافع عنها صمويل هنتغتون في الربع الاخير من القرن العشرين، غير أن التميز الذي صنعه رسل تمثل في إيمانه الشديد بهذه الافكار و نضاله المستمر من أجل تحقيقها على أرض الواقع، و مع ذلك تبقى ازدواجية المعاييرلتجسيد هذا المسعى جلية للعيان ، فنشعر أن فلاسفة الغرب عند حديثهم عن الانسان يقصدون بالدرجة الاولى الانسان الأوربي كما كان ارسطو فاعلا من قبل عندما كان يتحدث عن الانسان في إشارة الى المواطن الاثني دون غيره من سكان أثينا .

- **أهمية الحوار و التواصل مع الغير في احراز التقدم و التطور العلمي:**

وفي جزئية ذات صلة بالموضوع ، يبين**رسل** أن القيم الأخلاقية الراهنة حاصرت كثيرا إمكانات استغلال العلم والتقنية في المجال الإنساني،فهي من جهة تضع العديد من العراقيل أمام العلماء والمبدعين من خلال الرقابة الحكومية ووضع قيود على حرية التفكير وتسطير قيم أخلاقية لا عقلانية قائمة على التعصب والتطرف، ومن جهة ثانية تمنح العلماء والباحثين إمكانية وضع أنفسهم تحت تصرف الحكومات بعد ترويضهم وإقناعهم بذلك وهذا ما يعني عدم اهتمام بالقضايا الانسانية و سعيهم لخدمة الجنس البشري.

و من قناعاته التي ناضل من أجلها ليستحق لقب فيلسوف الانسانية،أن حرية الفرد وقدراته الخلاقة على الإبداع تستوجب وضع حد للممارسات المعيقة والمؤسسات التي تصادر الرأي و تحد من حرية الفكر، إذ يصرح " أن حياة الفرد ما زالت تحتل مكانتها اللائقة، ويجب أن لا تخضع إخضاعا تاما لسيطرة المؤسسات الكبيرة والاحتراز من هذا الخطر ضروري جدا في العالم الذي خلقه التكنيك الحديث." ([13])،

كما يزعم أن وجود الجمعيات العلمية والجامعات شرط أساسي للتطور العلمي، لكن في آن واحد يعبر عن أسفه لما يعانيه رجال العلم من قسوة من خلال السلطة البوليسية و الاقتصادية حينما تكون آرائهم العلمية في خلاف مع رأي رجال السياسية، و يقصد بهذا أن رسل يعارض تدخل رجال السياسة في القضايا العلمية الصرفة.([14])، و يأتي هذا الحكم التقريري نابعا من بعض ممارسات الانظمة السياسية التي خبرها رسل مثل ما كان عليه الحال في روسيا الشيوعية التي أجبرت علمائها على خدمة خط سياسي محدد وتسخير البحوث العلمية و نتائج المختبرات العلمية للدفاع عن الايديولوجيا الماركسية أو ما قامت به بعض الكيانات السياسية الاستبدادية على غرار الايديولوجية النازية في ألمانيا أو الفاشية في إيطاليا.

ويشير رسل أيضا إلى أهمية المنظومة الأخلاقية في الحفاظ على المكاسب الإنسانية التي حققتها المجتمعات،و يُعزي معظم ذلك للعلم، حيث أن" كل ما يميز عصرنا تقريبا من خير وشر عن العصور السابقة هو كله راجع للعلم، فلدينا في حياتنا اليومية الضوء الكهربائي و المذياع و السينما، و في الصناعة تستخدم الآلات و القوى التي ندين بها للعلم، وبسبب الطاقة الإنتاجية المتزايدة، أصبحنا قادرين على تكريس طاقاتنا للحرب و الاستعداد للحرب أكثر مما كان ممكنا سابقا." ([15])، ويعلن في نفس السياق أيضا." و بسبب العلم صار بوسعنا أن نبث أخبارا أو ننفي أخبارا بواسطة الصحافة والمذياع و التي تصل إلى كل شخص من الوجهة العلمية، وبسبب العلم نستطيع أن نجعل إفلات من لا ترغب الحكومة فيهم من قبضتها أصعب إلى حد كبير بعيد جدا مما كان سابقا، إن حياتنا اليومية بكليتها و نظامها الاجتماعي برمته هو ما هو بسبب العلم."([16]).و يكشف هنا رسل أهمية التكنولوجيا وما قدمته من خدمات جليلة للإنسان في معرض حديثه عن الابتكارات والاختراعات التي شهدتها الثورة الصناعية في انكلترا في القرن التاسع عشر ، إلا أن الدارج عندنا أن العلم

محايد و بالتالي لا يمكن وصفه بالخيِرية على الاطلاق ولا بالشرور على الدوام، لكن يبقى الحكم على خيريته أو شروره متوقفا على كيفية استخدام نتائجه . وعليه فالقضية كلها ذات صلة بالإنسان وبأخلاقه و قيمه و مدى استعداده لاستغلال معارفه وعلومه وتقنياته بشكل أفضل خدمة للإنسان و مجتمعه .

وحاصل القول- فيما يخص الحوار وصلته بالجانب الأخلاقي ، أن التقدم الأخلاقي يكمن أساسا في الوقوف في وجه العادات التي تتسم بالقسوة والغلظة، وضرورة توسيع هذا المسعى ليشمل كل الناس عطفا وشفقة، و مثال ذلك ما دعا الرواقيون إليه في السابق إلى تعميم هذه الفضائل،و رأوا أنها لا تقتصر على الإغريق الأحرار فحسب، بل يجب أن تتعداهم إلى البرابرة والعبيد، بل إلى الإنسانية بأسرها في واقع الأمر، و من ثمة تجاوز الأسس الأخلاقية البدائية التي كانت تعتبر مثل هذه القيم خطيئة لا تقبل و لا تغتفر. أما عن إمكانية تجسيد هذه الفضائل، فيثبت رسل أن هذا الهدف صعب المنال.

ويمكن أن نقف هنا موقف تساؤل برئ حول مَنْ بإمكانه نشر فضائل الحوار وفضائله والدعوة الى احترام الكرامة الانسانية، هل هي مهمة الدولة ؟ هل يوكل ذلك أي فرد بعينه ؟ من يقرر ؟ هنا يذكرنا رسل بخطورة الدولة على مصائر أفرادها في العصر الحديث، وعلى الأخص الدولة الشمولية، ففي الماضي كان المصلح الديني أو الأخلاقي يستطيع أن يصبر على الكثير من العنف والاضطهاد، بل الاستشهاد بنفسه في سبيل وصول صوته إلى مسامع الناس قبل أن يلقى حتفه، وهذا ما فعله-حسب رسل-سقراط و المسيح، ولكن الدولة الشمولية الحديثة تخمد أنفاس أية محاولة للإصلاح الخلقي، و هي في المهد، ولن تجدي معها أية تضحية بالنفس أو أية شجاعة أدبية، و يعطينا هذا فكرة عن مقدارالخطر الجسيم الذي يبدد الأمل في أي نوع من التقدم الأخلاقي في ظل الدولة التوتاليرية –الشمولية.ويذكرنا رسل أنه يكاد يتعذر على الفرد مهما

بلغت قدراته أن يصل أثره في مجال الإصلاح الأخلاقي، ما وصل إليه المصلحون السابقون في العصور الماضية. إذ أن المصلحين الدينيين والأخلاقيين بذلوا قصارى جهدهم لتوسيع رقعة التعاطف الإنساني والحد من قسوة البشر، إلا أن نتائج الإصلاح لم تبلغ الغاية المنشودة.

و يتحول رسل للحديث عن العلماء عبر التاريخ، فيصنفهم إلى نوعين، صنف ساهم بجهده لخدمة صالح الإنسانية خيرا،و صنف أخر ألحق بها ضررا بليغا، فالعلماء في مساعيهم للسيطرة على قوى الطبيعة واستثمارها إما أن يكون سعيهم للخير أو للشر. ويبدو لنا أن رسل لم يوفق في رسم خطط الاصلاح ولا مستقبل الحوار والعيش المشترك بين الافراد باعتبار أن التغيير صار متعذرا عمليا على مستوى الافراد وعلى مستوى مؤسسات الدولة، فكيف يمكننا تحقيق شعار الكرامة الانسانية والقيم الانسانية في مجتمع الكل فيه يبدو عاجزا على الاصلاح و التغيير.

- **أهمية معرفة الذات و معرفة الغير في الحفاظ على القيم الانسانية :**

يحدد لنا رسل مقتضيات التكافل الاجتماعي من منظور الواجبات الأخلاقية للفرد نحو الآخرين، بأن"...نخفف أحزانهم بأكف التعاطف، وتمنحهم الغبطة الخالصة للتعاطف الذي يفتر، بأن نقوي العزائم المنهارة و نوفر لهم الإيمان في ساعات اليأس، و نتوقف عن قياس مزاياهم و عيوبهم بمقاييس جامدة، و لنفكر فقط في احتياجاتهم، في الأحزان والصعوبات والقهر والعمى الذي يكتنف حياتهم و يسبب لهم البؤس."[17]، ثم يقرر رسل أنه يمكن توفير فرص النمو الطبيعي للأفراد إذا توفر عاملا العدالة و الحرية، و إذا أمكن التوفيق بينهما، إذ أن العدالة تضمن للفرد ضرورات الحياة، والحرية توفر له تحقيق ذاته وسعادته، إلا أنه يشترط ألا تتجاوز حرية الفرد حرية الآخرين.

و يكشف لنا الواقع في وقتنا الراهن وجود تعارض بين بعض جوانب أخلاقيات الفرد و بين أخلاقيات المجتمع، و يعلن رسل أنه لا يوجد إنسان حر

حرية كاملة، كما أنه لا يوجد إنسان مستعبد عبودية كاملة، فحتى وإن كان الفرد حراً، فهو بحاجة إلى أخلاقيات شخصية توجه سلوكه، وإن كان بعض الناس يعتقدون أن الفرد لا يحتاج أكثر من إتباع القانون الأخلاقي السائد في مجتمعه.

و على الرغم من ذلك، لم يقتنع رسل بهذا الموقف، بدليل أن هناك بعض العادات قد اندثرت مثل أكل لحوم البشرو تقديم القربان و صيد رؤوس البشر وقطعها، كنتيجة للإجماع الأخلاقي ضد الآراء الأخلاقية البدائية، حيث يعلق أنه" إذا كان للإنسان رغبة جادة صادقة في أن يعيش أفضل حياة، فعليه أن ينتقد العادات و المعتقدات القبلية السائدة عموما بين جيرانه.فالمنظومة الأخلاقية ينبغي أن يكون فيها انسجام بين مصلحة الفرد الشخصية و المصلحة العامة الاجتماعية، و هي وظيفة تلقى على عاتق المؤسسات الاجتماعية." [18].

و بناءً على هذا، يقف هذا الفيلسوف موقفا يؤكد من خلاله أنه لا يحق للدولة أن ترغم إنسانا[19]، حتى إذا كان مخطئا، على الإتيان بعمل يجافي أفكار ضميره[20] ، و يصرح أيضا أن بعض الثورات مشروعة في بعض الأحيان، حتى و إن كانت تجر إلى فوضى الى إذيالها، فعندما تكون الحكومة الشرعية فاسدة بصورة مروعة، يجب التخلص منها عن طريق الثورة كما هو الحال في انكلترا وأمريكا، التي قام بها رجال تشبعوا بروح الحرية و احترام القانون، أما إذا كان القائمون بالثورة لا يقيمون للقانون وزنا أو اعتبارا، تفضي الثورة إلى الفوضى و الديكتاتورية.

كانت هذه بعض المبادئ التي آمن بها رسل و حاول الدفاع عنها بدافع إنساني بحت، فمنها من كان ناقما عنها، وبعضها الأخر معجبا بها، أما واقع السعادة فيبدأ باستعراض أنواع الأذى التي يوقعها الناس بعضهم ببعض، التي لم تتناقص بكل وضوح، فما تزال هناك حروب و اضطهادات وأعمال بربرية بشعة، و ما يزال الناس الجشعين يتخاطفون الثروة من أولئك الذين هم أقل

منهم مهارة أو أرق منهم قلبا، وما يزال حب السلطة يؤدي إلى استبداد أوسع أو إلى مجرد عوائق عندما تكون أشكالها أكثر غلاظة غير ممكنة، وما يزال الخوف العميق، الذي يمثل الدافع المسيطر في حياة أناس كثيرين[21] ، و أما في علاقاتهم مع الوسط الطبيعي فهم لا يبالون مطلقا بنتائج حركتهم الاقتصادية وأضرارها الايكولوجية المختلفة والاستغلال المفرط لخيرات ومصادر الإنتاج لاسيما بعد إدخال التقنية و الأساليب التكنولوجية بغية تحسين عائدات الإنتاج كما و كيفا. فإذا كان العلم قد ساهم في تحرير الإنسان من سلطان اللاهوت، فهو أيضا يضمن جوانب سلبية جلية، سواءً من خلال استخدام التكنيك في مختلف النزاعات المباشرة أو استغلالها سلبيا في الدعاية الى الحرب ة الترويج للإيديولوجيا التي تغذي الحرب، ذلك أنه يدافع عن الطرح الذي مفاده أن " جميع الشرور التي يعاني منها زماننا ترجع إلى حد ما إلى القضية العلمية و من ثمة فهي ترجع في نهاية الأمر إلى العلم."[22]

- **فلسفة العيش المشترك و دورها في تأمين مستقبل أفضل الإنسانية :**

وإذاكان هدف الانسان هو تأمين متطلباته المادية والاقتصادية لكونها تمثل بعداً من أبعاد حقيقته الانسانية فإن رسل يحذرنا من اهتمام الناس المغالط بمصير الأرض، فلا أحد سيقلق على مصيرها، فاهتمامهم ينصب حول أشياء دنيوية، و ليس هناك ما يؤيد وجود أفراد يهتمون حقا مستقبل كوكبنا ،" فلا أحد سيقلق على مصير الأرض لملايين السنين نتيجة لذلك، حتى و إن تصوروا أنهم يقلقون كثيرا حيال هذا الأمر، إنهم حقا يخادعون أنفسهم، إنهم يقلقون عن أشياء دنيوية طبيعية، وقد لا تكون إلا هضما للحقائق، إنه لا يوجد شخص أعلن قلقه واستيائه من مصير الحياة لملايين السنين."[23]، بل إن الخطورة حسبه تمتد إلى الكوكب برمته الذي بدأ يفقد توازنه و نظامه بفعل النشاط الاقتصادي الإنساني فهاهو يعبر عن التحول، حيث " يبدو أن الكون كان كله مرتبا في وقت من الأوقات، فكان كل شيء منه في مكانه الصحيح، و منذ

ذلك الحين أخذ نظامه في الاضطراب تدريجيا حتى أصبح لا يستطيع أن يعاد إلى سابق ترتيبه إلا بعملية كبرى تعيد إليه نظامه الرتيب." [24]. و يبدو هذا رأي لنا فيه الكثير من الحقيقة، فكثير من المجتمعات لا تهتم بمستقبل الاجيال بدليل رفضها التوقيع على اتفاقيات للحد من انتشار الغازات السامة واستنزاف الثروات الطبيعية كما هو الحال في رفض اتفاق كيوتو بدعوى الحاجة الصناعية والاقتصادية للدول الكبرى لضمان التفوق الاقتصادي، وهذا ما ترتب عنه اختلال في التوان الطبيعي للكوكب وارتفاع قياسي لدرجات الحرارة وانتشار غير مسبوق للأمراض والكوارث الطبيعية و لكن إلى متى ؟ هل من صحوة و ثورة اصلاحية اجتماعية تحد من هذا الوضع ؟ هل يمكن ويكفي التعويل على المنظمات الحيميائية (Protectionniste) والمنظمات الانسانية (Human Organizations) والمنظمات الحقوقية للدفاع عن حقوق الاجيال القادمة ؟ لماذا هذا التجاهل من المجتمع الدولي إزاء ما يحدث من تغير في نظام الطبيعة و ما يحمله هذا التغير من مخاطر؟ .

بالإضافة إلى ما سبق، يطرح هذا المفكر موقفا إضافيا معارضا لفلاسفة القوة، إذ يبادر بالقول: " أن كل الممارسات غير الاخلاقية لا مبرر لها بالضرورة، فليس هناك شيء في الطبيعة البشرية ما يدعو إلى مثل هذه التصرفات بشكل حتمي، وبهذا يخالف من يعتقد بوجود دوافع فطرية وعدوانية إنسانية تتطلب الحرب و اللجوء إلى العنف و أشكال أخرى من الصراع انطلاقا من تتبع ملامح العراك اليومي في استجاباتنا، مؤكدا أن لأشكال العراك دوراً إيجابيا بالتأكيد من خلال المنافسة والإبداع والابتكار دون المبالغة في ذلك، حيث أن أشكال العنف الضارة بالإمكان التقليل منها إلى حد كبير،" فإمكانيات الخير في هذا العالم الذي نجد فيه أنفسنا، غير محدودة تقريبا، و ليست إمكانيات الشر بأقل من ذلك..إلى درجة كبيرة." [25]

أما على مستوى العلاقات الدولية، فإنرسليدعوإلى ضرورة مراعاة القيم الأخلاقية في الممارسة السياسية ونبذ أشكال الحربوالعنف والدعوة إلى فض الخلافات والنزعات داخل المجتمع الدولي بالطرق الدبلوماسية وتفضيل فتح قنوات الحوار بين الأطراف المتنازعة والسعي إلى تطويق بؤر التوتر بالمبادرات السلمية والتفاوض دون التفكير في نقل الخلاف إلى ساحة المعركة والمواجهة لاسيما في ظل التطور المذهل لوسائلالحربالنووية وتكنولوجية الدمار الشامل، والكيفية الناجعة للنجاة "والطريقة الوحيدة للهروب من هذا الواقع هو حل أكبر قدر ممكن من النزعات بالطرق القانونية بدل من مجابهات بالقوة."[26]، ويصف لنا الاوضاع السياسية السائدة في الوقت الراهنبالقول أنه:" ليس من شك أن القوة التي تستخدم طبقا للقواعد والقانون هي أقل أذى من القوة التي تحركها الأهواء، فلو تسنى للقانون الدولي أن يسيطر على عواطف الولاء عند الناس سيطرة كافية في تنظيم العلاقات بين الدول، لأحرزنا تقدما كبيراً على وضعنا الحالي، والفوضى البدائية التي تسبق تشكيل القانون هي أسوأ من سوء القوانين."[27]،وهذا يعبر عن قلق فلسفي دائم بشأن ما يشهده العالم من تحولات سياسية واقتصادية أطاحت بكل المنظومة الأخلاقية والأدبية وأوجبت بما لا يدعو إلى الشك إلى شعور باليأس والخوف المستطيل،وفي ظل واقع أيضا حبلى بأشكال الجريمة من سرقة وانحراف واحتيال لدرجة أن الحياة أصبحت لا تطاق،مما ترتب عنه ثورة سماتها اضطراب ورعب وخوف من المذابح والحروب.

وهذا يعني أن رسل كان مجموعة حساسة من المشاعر على الرغم من محاولته أن يكون عقلا مجرداً [28] ،و يصف لنا حالة الفرد في وسط هذه الملابسات" أن العالم قد أصبح هكذا لا يطاق، متوترا ومشحونا بالكراهية، و مليئا بالتعاسة والألم، حيث فقد الناس قوة الحكم المتعادل، والذي يحتاج إليه للتخلص من التورط الذي يتخبط فيه الجنس البشري،إن عصرنا مؤلم لدرجة حيث أن

اليأس قد حل بأحسن الناس." [29]،و لا شك في اعتقادنا المتواضع أن موقفا على هذا النحو ضد الحرب و بهذا الصدق، يؤكد وجود بذور الإنسانية وثمارها، إذ أعلن في أكثر من مرة أن الدعوة إلى السلام نابعة من صوت الضمير وإدراكاً بالمخاطر المحدقة بالفرد، وبالرغم من تيقنه بصعوبة نجاحها، وعلى الرغم أيضا كافة مظاهر العداء التي قيل موقفه بها. إلا أنه دأب إلى الاستمرار في المقاومة والدفاع عن قيمه و قناعاته،

كما اعتقد رسل أن وقف الحرب وحسن استغلال العلم والتقنية، يستوجب حتما " التغيير في شعور الأفراد، والذي يتراكم مع الطفولة ونظام التعليم والصراع الاقتصادي، والنجاح والفشل الذي يصيب الإنسان في حياته وعلاقاته الخاصة، ومشاعر نحو العائلة الإنسانية. وما تفتضيه هذه العائلة الانسانية أيضا من شعور بالشفقة والحنو و الطمأنينة والرغبة في التعاون و المساعدة .[30] ، و يعني أن رسل هنا يعتبر الانسان خير بطبعه وهي مقولة حملتها لنا فلسفة التنوير الفرنسية خاصة مع فيلسوف العقد الاجتماعي جان جاك روسو، مؤكد أن الطبيعة العدائية في الإنسان دخيلة عليه وناتجة على العموم عن شعوره بغياب العدالة والمساوة وبالتالي يمكن التقليل من كافة اشكال العنف باستخدام الاصلاح الاجتماعي والتربوي والاخلاقي والحد من اللجوء للقوة إلا في الحالات القاهرة. وهنا يتقاطع فكر رسل السياسي مع افكار إيمانويل كانط الداعية الى الحفاظ على الكرامة الانسانية واحترام حقوقه وفق ما تمليه بنود مشروعه السياسي المعلن تحت مسمى " مشروع السلام العالمي " .

ما من شك أن رسل يحمل مخاوف في استعمال القنابل الهيدروجينية ويدرك أن أخطارها و أضرارها ستعم كافة مناطق العالم وأنه لا يمكن تجاوز هذه التحديات إلا بوضع اتفاق صادق يهدف إلى نزع هذه الأسلحة وحظر استخدامها، ويعلم أيضا أن أهداف الدول لا تتحقق بالحرب وأن الحرب لم

تعد حرب كلاسيكية، ويجب العملمن أجل القضاء على أشكال الاستعمار والاستغلال والهيمنة، وإحداث أدوات للمراقبة والتفتيش للتأكد من تدمير كافة الأسلحة الفتاكة التي هي الآن بحوزة القوى العظمى.([31])

هنا نستشف وجود معالم الميل الإنساني لدى رسل والتفكير في مستقبله وحماية حقوقه الطبيعية التي تبدو جلية انطلاقا من دعوة المجتمع العلمي في أنحاء العالم لدعم مساعي السلام وذلك بالكشف عن الآثار المتوقعة من جراء حرب نووية وفتح قنوات الحوار بين الدول التي تعرف توتراً فيما بينها مثال ذلك كوبا والهند الصينية بوساطة صينية.([32])، و يلزم عن هذا القول أن رسل يلح على أن تتحول المهارات العلمية من إنتاج وسائل الدمار إلى وسائل الإعمار، فتغير وجه الطبيعة لتجعله أكثر إمكانا للتكيف.([33]) ، بمعنى أن رسل يحث على تكريس الطابع السلمي في البحوث العلمية و جعل العلم في خدمة الانسان، وهذه فكرة تطرق إليها فلاسفة اليونان معتبرين أن المعرفة فضيلة على حد تعبير سقراط لأنها أداة بناء وأسلوب لمعرفة الخير والشر، غير أننا نلاحظ أن الغرب لم يعد ينظر إلى العلم أنه فضيلة بالمعنى التقليدي للمصطلح لاسيما بعد تبني النهج البراغماتي في توظيف نتائج العلم و التقنية، بل يعتبرها أحيانا وسيلة ردع وترهيب للشعوب المستضعفة أو التي تشكل تهديدا لمصالحه الاستراتيجية و يلوح باستخدامها ان اضطر الى ذلك ، بل إنه لا يتردد في استخدام كلمة الردع على أحدث و أخطر عتاده الحربي و العسكري في الوقت الراهن.

ويبدو حرص رسل هنا بجلاء على الجانب الإنساني، حيث يعتبر التعاون أهم من المعرفة، لأنه يمكن الإنسان مناستخدام قدراته العقلية لاستثمارها لصالح الأشخاص الذين يكن لهم المحبة والعطف، وهذا يعني أن كل معرفة أو علم وجب أن تكون أهدافه الجوهرية خدمة الإنسانية . ([34]) ، و يترتب عن هذا التصورأن مهمة الدولة هي الحفاظ على الأمن والاستقرار وحماية الممتلكات لا

ممارسة العنف والتعسف في إشارة إلى ما يظنه الكثير من فلاسفة القوة أمثال هوبز (Hobbes) و نيتشه (Nietzsche) ومكيافيلي(Niccolò *Machiavelli*)، بحجة أن الانسان شرير بفطرته و لا يمكن التعامل معه الا بمنطق القوة، و مع ذلك فقد حادت الدولة عن فضيلتها الأساسية في ظل تشجيعها للعنف بين الأفراد بما في ذلك الديمقراطيات العريقة التي كان تنادي بالديمقراطية في ظاهرها وتدعو الى التمييز والتفاوت بين أفرادها بما فيها ديمقراطية اثينا ، مما يدل على أن الديمقراطيات الغربية قديم حديثا ينبت على قاعدة النفاق والكيل بمكيلين، وعليه صار الفرد عاجزا عن مقاومتها ومطالبتها بتحقيق الحرية والعدالة ونشر التسامح ونبذ الحرب والاعتداء سواء كان ذلك السلوك العدواني استجابة لميل طبيعي في الإنسان، أو من أجل حسبان الأرباح وتوزيع الغنائم بين المنتصرين.

ويبدو لنا من خلال ما سبق أن معظم السلوكات العدوانية التي يبديها الفرد اتجاه الأخر ناتجة عن تقصير الدولة وعدم رعاية مواطنيها وبعث التسامح والاحترام للغير والدعوة إلى تقدير الذات دون الرغبة في افتكاك ما يملك هذا الأخر، و من هذا المنبر يشير رسل أن مستقبل العالم هو رهين الحالة النفسية التي تعيشها الأمم، إذ سيكون العالم أكثر تعاسة إذا كانت حالات الأمم مملوءة بالتكبر والحسد، وبعيدا عن الكبرياء والحسدوالنفور، يستطيع المجتمع ضمان استقراره وتحقيق متطلبات أفراده وتوجيه قدراته لخدمة مصالح أقرانه بشكل إيجابي.([35]) ، و معنى هذا أن الخلل في المجتمعات مرده على الارجح لتقاعس الدولة في القيام بواجباتها اتجاه الافراد ومراعاة متطلباتهم ، لكن يبدو أن الامر لا يخلو من مبالغة ، فكيف نفسر لجوء البعض الى الاجرام و العنف على الرغم من توفر كافة شروط الحياة الكريمة، و هنا نستحضر أبرز نظريات علم الاجرام و روادها المعاصرين نذكر منهم عالم الاجرام الإيطالي لمبروز الذي يعتبر أن المجرم هو مجرم بالوراثة و بالتالي من

العبث الاشتغال بمحاولات الاصلاح الاجتماعي، و العالم الايطالي أيضا " فيري " الذي يرى أن الفقر المدقع و الغنى الفاحش كلاهما طريق نحو الجريمة ، و بالتالي ليس من العدل تبرير العنف و الاجرام فقط بأسباب اقتصادية .

ويكشف رسل أنه من صالح الإنسان، وليس من أجل الفخر القومي، أن أصوَبَ شيءٍ ينبغي فعله هو العمل على ضمان الأمن والاستقرار العالمي لما فيه من خير الإنسانية بوجه عام ولا يجب أن ننقاد إلى الحرب بدافع التكبر عن الاعتراف بالهزيمة ورؤية ما يحل بالأمم المتحاربة حين مواصلتها للقتال و الاعتداء، ولا شك أن لهذا الموقف سياق أخلاقي متميز، حيث يدعو رسل بجد إلى إعادة النظر في طرق التعامل بين الدول واستبعاد التطرف والقدسية في المواقف إذا ما أرادت أن تحافظ على الاستقرار.ويلزم عن هذا ضرورة قبولها بفكرة التداول بين الأمم و أحقيتها في النمو و التطور إذ يعلن أنه " إذا ما أرادت الأمم أن تحافظ على السلام العالمي، فلا بد لها أن تتعلم قبول تغييرات غير مرضية لها في خريطتها الجغرافية دون أن تشعر بأن قبولها بذلك التغيير من دون حرب هو ذل وعار." ([36])، وهنا يأتي دور التربية والتنشئة في إبراز هذه الفضائل الأخلاقية والحرص عليها معرفيا لتقوية الروابط الإنسانية بين الأفراد، وعدم التسرع في اللجوء إلى القوة التكنولوجية وتسخير الجهد الفكري في مواجهة هذه التغييرات التي وردت عن رسل.

وينادي رسل بضرورة وضع حد للميول العمياء وتحكيم العقل والحكمة من أجل الحفاظ على السلام العالمي من خلال مساهمة فعالة للمؤسسات التربوية و مشاركة وسائل التهذيب والتكوين المعرفي في بعده الأخلاقي التي تزرع في الناشئة كراهية الحرب وحب القتال ، فيخبرنا عن ذلك بالقول: " إذا صممت أكثرية الدول الكبرى تصميما أكيداً على المحافظة على السلام، فلا تبقى أية صعوبة في اختراع الآلة السياسية التي تجد حلا للمنازعات أو في إنشاء نية

تربوية تستطيع أن تغرس في عقول النشء مقت القتال الذي يتعلمون التباهي به الآن مقتا لا يمحوه الزمن ." ([37])

وفي ذات السياق، ينادي رسل أيضا بضرورة وضع حد للميول العمياء وتحكيم العقل والحكمة من أجل الحفاظ على السلام العالمي من خلال مساهمة فعالة للمؤسسات التربوية ومشاركة وسائل التهذيب والتكوين المعرفي في بعده الأخلاقي التي تزرع في الناشئة كراهية الحرب وحب القتال ، فيخبرنا عن ذلك بالقول: " إذا صممت أكثرية الدول الكبرى تصميما أكيداً على المحافظة على السلام، فلا تبقى أية صعوبة في اختراع الآلة السياسية التي تجد حلا للمنازعات أو في إنشاء نية تربوية تستطيع أن تغرس في عقول النشء مقت القتال الذي يتعلمون التباهي به الآن مقتا لا يمحوه الزمن ." ([38])،

ويستنتج من هذا التفصيل أن رسل يعول على الدولة في فرض قيم الحوار و عليه يقودنا هذا الطرح الى التساؤل حول مدى نجاح مشاريع الحوار وفلسفة العيش المشترك إذا سلمنا بأنها من مهام الدولة التي نعتها رسل سابقا بالاستبداد وآلة لممارسة القهر والتعسف، و هل يوحي هذا بحتمية فشل مساعي رسل السلمية و الانسانية؟ هل يعني ذلك أن رسل لم يتمكن من فهم حقيقة الاوضاع السياسية و بالتالي لم يجد حلا منطقيا لإحلال الحوار والتواصل مع الغير؟هل نحن أمام فلسفة سماتها التناقض الداخلي و الاستمرار في الدفاع على أن التناقض له ما يبرره؟.

ويزعم رسل أن بناء مجتمع مستقر ومسالم يستوجب إحداث تغيير في المناهج الدراسية و المنظومة الأخلاقية في محاولة لاجتثاث الميول العدوانية التي ما فتئت تعصف بمجتمعات متعددة، وإذا لم يتم تكريس هذا النهج التربوي الاصلاحي الرامي الى زرع فضائل السلم والحوار والتواصل بين الشعوب والافراد و الدول و الامم، فإن رسل يقر بصعوبة وقف أشكال الاعتداء وشن الحرب، إذ من الواجب تلقين قيم التسامح والحوار مع الغير و بناء ثقة متبادلة

بينهم وإرساء الحاجة إلى التعاون بين الأفراد ونبذ الفرقة والشتات والتطرف، لاسيما في الأوساط العلمية والفكرية واستغلال مقدرات الأرض واستخدام الوسائل التكنولوجية بشكل عام، مؤكداً أنه" لا يمكن القضاء على هذه الميول إلا بتغييرات جذرية في التربية، وفي بنية المجتمع الاقتصادي وفي الوضع الأخلاقي، الذي يسمح للرأي العام أن يكبل أرواح الرجال و النساء من المواطنين." ([39])

صحيح أنه من الضروري الاهتمام بالتربية والتنشئة،لإعلاء صوت العقل والحكمة في التعامل مع القضايا الدولية و الخلافات السياسية بين الدول. ونشر فضائل السلم والتعاون بين المجتمعات لتحقيق النمو والرفاهية الاقتصادية لكافة المجتمعات ، لكن الصعوبة تكمن في تحقيق هذه الشعارات على أرض الواقع، فالعموم يعلم أن معظم البرامج التربوية لدول الكبرى تلقن أجيالها بأنها متميزة عن غيرها من الامم وهي الاحق بقيادة شعوب العالم وأن بقية الشعوب وجدت لتكون في خدمتها وأنها في مهمة لتثقيفها وتحريرها من تخلفها وتعمل على تحضرها ورقيها، وهذا ما شهده العالم خلال الحرب العالمية الثانية وانتشار المد النازي والحركات العنصرية في أروبا، فليس من اليسير الاقتناع بالشعارات في ظل وجود ممارسات سياسية تربوية تتعارض مع ما يرفع من شعارات، فلا يكفي التغني بهذه الافكار والقيم، بل يجب التنويه على ضرورة ممارستها و تطبيقيها على أرض الواقع.

وفيما يخص تحقيق القدرة على الإبداع والنجاح في بلورة الجهد الفكري، فيقتضي حسب رسل تلاحم ثلاث عوامل وهي في مجملها عبارة عن رغبات فردية، أولها، ضرورة عطاء الفرد كل ما يملك من طاقات و قدرات و استعدادات فطرية، و ثانيهما، تخطي المقاومة بنجاح من خلال الإصرار و الكد و الجهد المبذول و أخيرا احترام الأخر و ما ينجزه، فغياب ذلك يورث العظمة و الكبرياء و هي علة الويلات و المآسي التي أحاطت بالبشرية منذ القدم.([40])

و لابد من الإشارة إلى وجه الصعوبة في إرساء السلام في غياب هذه الإصلاحات الأخلاقية التي اقترحها رسل، فيشير بأنه ،" لو وجدت في كل الأمم المتحضرة إرادة قوية إلى السلام، لسهل لجم القوى الاقتصادية و السياسية التي تدعو إلى الحرب، و لطالما أن العامة معرضة إلى حمى الحرب، فمن المحتم أن يبقى كل جهد من أجل السلام متضعضعا." ([41]) ، هذا يعني أنه من الواجب توفر إرادة سياسية لتحقيق هذه المساعي و الاهداف التربوية و الاخلاقية ، و على ضوء هذه المعادلة تتجلى أمامنا معالم التناقض في هذه القياس البرهاني، فإذا تم صياغة هذه الفكرة في قياس شرطي، فسنلاحظ عدم تحققه في الواقع، بمجرد قولنا: إذا توفرت الارادة السياسية من خلال الاصلاح السياسي (الشرط) ،فسيعيش العالم بسلام (جواب الشرط)، لكن العالم اليوم لا يعيش بسلام(مقدمة صغرى استثنائية) وبالتالي لاوجود لإرادة سياسية ولا لإصلاحات سياسية بالمرة (نتيجة) ،باعتبار أن رفع التالي يلزم عنه بالضرورة رفع المقدم، و عليه لغاية هذه اللحظة من صعوبة الحديث عن سلام عالمي.

ومن ايجابيات التقدم العلمي - في نظر رسل - أنه يُمَكِن من إنهاء الصراع الإيديولوجي. بينما يعتقد المعسكر الشرقي أن الصراع الإيديولوجي هو الذي يقرر في النهاية مصير العالم، بمعنى أن الايدلوجيا هي التي تعطي اتجاها ومعنى، و أننا حين نتأمل صورة الإنسانية في المستقبل، فلن نملك إلا أن نتصورها و هي تفكر بعقلية عالمية وترعى مصالح الإنسانية بغض النظر عن اللون والجنس والوطن والعقيدة، و وقتئذ يكون التفكير العلمي لدى البشر قد استعاد طبيعته الحقة بوصفه بحثا موضوعيا نزيها عن الحقيقة، وهو يعلو كل ضروب التحيز و الهوى، ويزن كل شيء بميزان واحد هو ميزان العقل .([42])، و القصد من هذا كله أن رسل يؤمن بالعلم و يتفاءل بمستقبل الإنسان في ظل الثورة المعرفية و التكنولوجية التي وصلت إليها الانسانية ،وينصحنا بوجوب الحذر من التعميم بشأن الميول التي تعتبر حافزا للعلم والمعرفة في نطاق الفضول و

حب الاطلاع، فليس كل ما يدفع إلى الحرب منها ضار، فقد تكون نافعة وضرورية في الحياة لزرع النشاط والحيوية و الإبداع والابتكار في شكل تنافس وسباق وإبداء القدرة على الانجاز والاختراع، وتكون هذه الميول مصحوبة بالعمل والفاعلية الذاتية وإشراك المتعة والاستمتاع تماشيا مع مطالب الطبيعة البشرية التي تمل برتابة العمل و تنهك بغياب الراحة و الاسترخاء شريطة ألا تقود هذه الميول إلى الدمار و الهلاك و الكراهية.(43)، وفي هذا لفتة لما ورد في فلسفة هيروقليدس -المعروف بفيلسوف التغيير- من أفكار حول أهمية الحرب والخراب، فلا يمكن أن تولد الاشياء الا من أضدادها ، فالحرب يمهد للسلام و هو أصل التجديد والتطور، فمثلا لا يمكن للذاكرة مثلا أن تحتوي كل تفاصيل حياتنا من الطفولة حتى الشيخوخة و لذلك وجب التخلي عن بعضها لتثبيت الجديد منها ،وكذلك هو الشأن في التعليم والبناء والاعمار إلخ..... ، ولكن مجالات هذه الاحكام مقبولة في حدود، فهناك من الاشياء ما إن ذهب لا يعوض ولا يتجدد ، ومن هنا كان التشديد في بعض المسائل في غاية الجدية وعدم التسامح ، كزهق الارواح والتلاعب بمستقبل الاجيال على سبيل المثال.

ويظهرالبعد الإنساني في فلسفة رسل بدعوة رجال السياسة في العالم أن تدرك أن الشعوب ترغب في البقاء و لا تكترث بالمنازعات الإيديولوجية، وعليهم أن يدركوا الوشائج التي لا تنفصم والتي تربط الكيان الإنساني شرقا وغربا، فالإنسانية جمعاء تجمعها وحدة الآمال والأفراح والأحزان.(44)، وبخصوص الحفاظ على البقاء دائما و فيما يتعلق بالشروط الطبيعية التي تجعل الإنسان يعيش لأجل طويل، فليس هنالك وجه يمنعنا من القول بذلك، فالخطر لا يكمن في بيئة الإنسان الطبيعية أو البيولوجية، بل في الإنسان نفسه.(45)، وتحليلا لمضمون هذا القول أنه من الطبيعي أن تنتاب الإنسان مخاوف لافتقاره لوسائل الدفاع و عجزه عن صد آليات الهجوم، فيفترض أن" الحقيقة

الأخيرة التي تصدر عنها الحرب هي الحقيقة المبنية على الواقع الذي يدل على أن قسما كبيرا من البشرية يميل إلى المخاصمة عوضا عن المصالحة ولا يمكن دفعه إلى التعاون مع الآخرين إلا في المقاومة أو مهاجمة عدو مشترك ،

و يواصل في نفس الاطار أنه" عندما يشعر أكثر الناس أنهم أقوياء إلى درجة كافية ، يبدؤون في فرض سطوتهم على الآخرين بدلا من إظهار رغبة الود في التودد إليهم ، " لقد جرت القاعدة على أن لا يطلب كسب ود الآخرين إلا من لم يحصل بعد على سلطة ثابتة." ([46]) ، و هذه حقيقة أشارت إليها العديد من النصوص لاسيما النصوص الدينية في القران الكريم في قوله تعالى : "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ صدق الله العظيم ، و لذلك هو بحاجة الى تربية و ترويض لكي يتخلص من هذه الصفات ، و لا يتم القضاء على هذا الواقع و تعديله وفق ما يقترحه رسل إلا بفرض سلطة الدولة العالمية في إشارة إلى الحكومة العالمية التي تضمن في رأيه السلم و الاستقرار العالمي لما تملكه من وسائل الردع و الانفراد بها ، و تحقيق العدل بين الدول و الأفراد و الكيانات. ولكن هذا لا يكفي في منظوره ما لم تحدث تغييرا في منظومتها الفكرية و الأخلاقية، من خلال المؤسسات و العادات التي تحث على عداء الحرب والانتقام و تبارك فضائل العطف و التعاون و نشر المبادئ الإنسانية.

وبهذا يدعونا رسل إلى إحداث قطيعة مع الموروث الذي يعبئ الناس للحرب و ينفر من قيم التسامح والتواصل و تجنب القسوة و الانفتاح على الغير،" إذ تستطيع البشرية و من دون إجراء أي تعديل جذري في الطبيعة الإنسانية ، أن تتعلم من خلال المؤسسات والعادات أن تطرح وراءها الحرب طرحا تاما كما تركت خلفها إحراق الهراطقة أو تقديم ضحايا حية على مذابح الآلهة."([47]) ، فينصح هذا الفيلسوف عموم الناس من أجل حياة أفضل وطمأنينة تعم الجميع على أنه "إذا أريد الخلاص للعالم وجب على الناس أن تتعلم كيف تكون

نبيلة بلا قساوة، كيف تكون ممتلئة بالإيمان، وبنفس الوقت، متفتحة على حب الحقيقة، وكيف تندفع وراء أهداف عظيمة من دون أن تكره من يحاول تغيير هذه الأهداف ."([48])، ولعل فهم رسل الرياضي يحمل في حيثياته روح فنان عظيم، مرهف الحس، رقيق الشعور، كما أن إكبار رسل للفنون لم يصبه الفتور في أية لحظة من حياته، حيث يتضح في كتابه في سبيل الحرية و في فصله الختامي بالتحديد موقف فنان يحلم بتحقيق جنة السماء على الأرض و إقامة عالم أمثل يفيض بالسعادة ويعمه الحب ويخلو من الحسد والأحقاد والضغائن وسائر الصغائر البشرية التي تشوه وجود الإنسان.([49])

وعلى هامش حديثه عن ضرورة مراعاة البعد الإنساني والقيم الإنسانية وما تفتضيه من عمل وتضحية للحفاظ على كرامة الإنسان باعتباره غاية في ذاته بالمقارنة مع ما يحيط بنا من كائنات وجمادات و ما تتعرض له أيضا من تجارب علمية، فإن **رسل** ينظر من جهة أخرى إلى الأبحاث التي أجريت على علم الأجنة و في علم الكيمياء و العضوية و في الإنتاج الصناعي للمركبات العضوية تزيد من احتمالات الاعتقاد بأن خصائص المادة الحية يمكن تفسيرها بالاستناد على لغة العلوم المساعدة كعلم الفيزياء و الكيمياء، و بطبيعة الحال نجد نظرية التطور جعلت من المستحيل افتراض أن المبادئ نفسها التي تنطبق على جسم الحيوان تختلف عن تلك التي تنطبق على الجسم البشري.([50])

ويؤكد بنبرة متفائلة على وجود تمايز في الممارسات السياسية و الاجتماعية اتجاه الكيان الإنساني، إذ أن طبيعة الاختلاف بين التوجه العلمي وما يقتضه من خصوصيات في الممارسة السياسية وما هو على الآن في ظل بعض الممارسة الحكومية تمام مثل اختلاف طبيعته في العصور السابقة وما عرفته من تدخل واحتكار للحياة السياسية من قبل رجال الكنيسة. ويقف على هذا الاختلاف بالقول أن سلطة العلم التي أقر بها معظم فلاسفة الحقبة الحديثة هي شيء مختلف غاية الاختلاف عن سلطة الكنيسة، من حيث كونها سلطة عقلية و

ليست سلطة حكومية، فليس ثمة عقوبات تقع على من ينبذونها، و ليس ثمة حجج متعلقة فيمن يتقبلونها، و إنما هي تتغلب فقط – و دون أي اعتبار أخر – بمناشدتها الفعلية للعقل." ([51])، والاختلاف الثاني يتمثل في أن ما تقره سلطة الكنيسة يمثل يقينا مطلقا و ثابتا ثبوتا سرمديا، بينما قرارات العلم قرارات مؤقتة و نسبية، و مؤسسة على الاحتمال و القابلية للتعديل.([52])

وفي ذات سياق، يستعرض رسل أهمية التقنية– و التي هي امتداد للعلم العملي- التي منحت الإنسان نظرة مختلفة تمام الاختلاف عن أية نظرة كانت موجودة عند الفلاسفة النظريين إذ منحت الإنسان إحساسا بالقوة. أي أنه صار أقل خضوعاواستسلاما للبيئة و سلطانها من ذي قبل، وتأكدت هذه القوة أكثر في بعدها الاجتماعي و ليس الفردي فقط، بحيث تسعى إلى التماسك الاجتماعي.إذ أن التقنية العلمية على خلاف الدين تقف موقف حياد من الأخلاق، فهي توجب أن الناس بإمكانهم تحقيق الكثير من الإنجازات ولكن لا تذكرهم بما يجب القيام به لاستغلالها استغلالا أمثل حيث أن " الرجال الذين يرأسون المنظمات الضخمة التي تستلزمها، يمكنهم - دون أن يتخطوا الحدود - أن يوجهوها على هذا النحو أو ذاك حيثما طاب لهم، وعلى ذلك فدافع القوة له مجال لم يكن له البتة من قبل.

وعلى سبيل المقارنة لإبراز دور العلم في تحرير الإنسان، يؤكد رسل أن الفلسفات التي استلهمت من التقنية العلمية هي فلسفات القوة، وهي تميل إلى اعتبار كل شيء لا إنساني مجرد خامة أولية أي فاقد لكل بعد روحي أو دلالة أخلاقية،ولم تعد الغايات تدخل في الاعتبار، وإنما القيمة قاصرة على براعة العمل فقط، هذه هي صورة من صور الجنون، و هي في أيامنا، أخطر صورة، الصورة التي ينبغي لفلسفة معقولة أن تزودنا بترياق ضدها." ([53]) ، ومن جهة أخرى ، يؤكد أن الفترة التي يطلق عليها " بالفترة الحديثة "، والتي طبعت بالنظرة العقلية، تختلف في العديد من الجوانب عن نظرة الفترة الوسيطية،

من بينها أنها شهدت تضاؤل سلطة الكنيسة وتزايد سلطة العلم وثقافتها باتت ثقافة علمانية تختلف في جوهرها عن الثقافة الدينية الوسيطية وشهدت تحولا في النظم السياسية من الملكيات إلى الديمقراطيات أو الطغاة .([54])، ويعني هذا أن رسل يؤمن بإمكانية تجنب الشعور بالعداء نحو الآخرين بواسطة التفهم المتفتح وما يولد من تعاطف،" إذ يستحيل إيجاد الدواء الذي يطرد الشر الذي يشكو منه العالم من دون التفهم والانعطاف."([55])، فتغيير الاعتقادات بهذا المعنى شرط أساسي لتفادي الشرور داخل المجتمعات، فمن ضروري إذن إرساء ثقافية الكراهية للحرب والسلوكات العدوانية وترشيد السلوك الفردي والجماعي على فضائل العقل والحكمة، بل أكثر من ذلك، فإن رسل يرى أن تجنب الشرور لا يكون فقط باستخدام العقل.أي أنه يقتضي بالاضافة الى اعمال العقل، الاهتمام أيضا بالجوانب السيكولوجية و النقسية و الاقتصادية و الاخلاقية معا .

لاشك أن التقنية ساهمت في تحرير الانسان ماديا واقتصاديا واجتماعيا، ومن خلالها تمكن الانسان في رأي العديد من الفلاسفة من ترويض الطبيعة و عقلنتها، وبفضلها علاقة الانسان مع وسطه الطبيعي من العبودية و الى السيادة و السيطرة كما يظهر هذا جليا في قاموس هيغل الفلسفي بما يعرف بجدلية العبد والسيد، ومع ذلك كانت تقنية دائما بوصفها محايدة أداة حرب وغلبة وقهر ومعلم بارز في علاقة الدول مع بعضها البعض , و ما خلفته من نتائج كارثية خلا ل الحربين الكونيتين لهو خير دليل على مدى خطورتها على الصعيد الانساني و الاخلاقي.

ويبدو من المهم أيضا تبني موقف من الحياة أساسه استحضار ميول إيجابية تناهض وترفض الشهوات التي تقود إلى الحرب ،" فليس ما يحتاج إلى تغيير هو حياة التفكير الواعي بل الميول أيضا."([56])، وعليه تبدو وظيفة الأخلاق جد مهمة في تهذيب الميول والرغبات الإنسانية و الاستعدادات الغريزية حتى نحصل على

نتائج ملائمة تساعد على الابتكار والتجديد بما فيها الاختراعات العلمية والناتجة في أغلب الأحيان عن التصرف العاقل والمتأني، وهذا ما اهتمت به عديد من الفلسفات سعيا منها للإلمام بطرق التقويم الأخلاقي التي تستهدف تسخير الميول والاستعدادات الفطرية وجعلها أسلوبا للإنسان العقلاني.

وفي هذا المضمار، يرى رسل" أن الفكر الصحيح هو الفكر الذي ينبع من الميل إلى الفضول العقلي فقط والذي يقود إلى الرغبة في المعرفة والفهم."([57])، ويكشف لنا مدى أهمية الجانب الأخلاقي، فيقرر أنها تكمن في إعطاء الأفراد الفرصة للتغبير عن مواهبهم وقدراتهم العقلية الإبداعية وتقوي فيهم الحب وغريزة البقاءوالابتهاج بالحياة، وتجعل الفرد يميل إلى العطف والحكمة في التعامل مع الوقائع والحقائق وتجاوز البرغماتية الضيقة ورفض الاستسلام، والعمل على تجاوز العوائق والعقبات .([58])، ومعنى ذلك أن غياب الفضول العقلي وهذه القوى والاتجاهات تقتل روح المجتمع والعواطف التي سمتها الود والتفاؤل نحو العالم، أي إقبار ما يُمكّن الفرد من تحقيق التكيف مع وسطه الاجتماعي وتوازنه الداخلي.

وما يلاحظ هنا أن رسل يرفض الدين باعتباره عائقا أمام تحقيق السعادة الفردية والجماعية، لكن هناك من المعتقدات لا تفرض بالضرورة هذه القيود على التفكير والبحث المعرفي، بل على العكس من ذلك، فهي تدعو بشكل ملح إلى احترام الحريات الفردية والاهتمام بمطالب الفرد والجماعة، و فتح المجال أمام المبادرة الفردية، وبالتالي نعتقد أنه ليس من الموضوعية بشيء تعميم التجربة المسيحية على عموم الاعتقادات الإنسانية، وأخلاقيا يبدو أن رسل يرفض ايضا المفاهيم الأخلاقية التي تمثل عقبة في وجه أي تقدم نحو السعادة والانفتاح، إلا أننا نلمس تعميما غير مشروع وتنطوي على الكثير من المبالغة، فالمنظومة الأخلاقية في بعض جوانبها تعتبر شرطا أساسيا في التمتع بالسعادة

باعتبار ما تدعو إليه من قيم اخلاقية و اجتماعية كاحترام الغير و الدعوة إلى التعاون و السلم.

خاتمة

من خلال معالجة إشكالية المقال واستخدام المنهج التحليلي والنقدي في التعامل مع آراء وأفكار الفيلسوف التي وردت في متن المصادر و المراجع التي اطلاعنا واعتمادا على مقاربه نقدية و ابستمية لمحتوى النصوص ومقارنتها مع ما أمكن من الافكار والآراء التي تبناه فلاسفة أخرون قدماء و محدثون ومعاصرون على نحو الاتفاق تارة والاختلاف والتعارض تارة أخرى، فإننا انتهينا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إيجازها على الشكل التالي :

- من الواضح أن فكر رسل الفلسفي يتضمن آراء تبدو ظاهريا متناقضة وأحيانا غامضة و مبهمة ولعل ذلك يشير الى الطابع النسبي والقابلية للتغيير ويتجاوز منطق النسقية والانسجام الذي سيطر على الفلسفات التقليدية .
- انتهينا الى حقيقة مقادها أن رسل يسعى الى تحقيق قيم احوار و التعايش السلمي و يقر في نفس الوقت بصعوبة إن لم نقل باستحالة ذلك في ظل التوتر السياسي والاقتصادي الذي يشهده العالم اليوم.
- تبين أيضا أنه لا يكفي الدعوة الى الحوار والتواصل مع الاخر من منابر مناسباتية، بل يحتاج ذلك الى نضال وتضحية وعمل متواصل تشترك فيه كل الشرائح الاجتماعية بما فيها النخب الاجتماعية.
- اكتشافنا العديد من المغالطات السياسية والايديولوجية التي يمارش الغرب خاصة فيما يخص حقوق الانسان و الكرامة الانسانية و حدود مجال صدق هذه المقولات التي لا تتراوح حدود المجال الجغرافي الاوروبي و ما تبقى من شعارات لا يعدو أن يكون من باب النفاق و سياسية الكيل بمكيلين وتطبيق لقواعد البراغماتية والميكيافيلية.

- لقد بدى جليا مدى حرص رسل على التمسك بمنطق الحوار و التواصل من أجل ارساء دعائم الامن و الاستقرار واحترام القيم الانسانية و الحث على نبذ اشكال العنف و الاقصاء أو ممارسة أنواع الوصاية و التسلط و الاستغلال و أن تبديد مخاوف الحرب و الفوضى مرهونة بقدرتنا على المضي قدما على سبيل الحوار والانفتاح على الغير والتقارب مع ملامح الاختلاف والتعدد والعمل معا لإحلال السلم و الاستقرار.
- يؤكد رسل أن تحقيق هذه المساعي والاهدافملقَى على عاتق المؤسسات الاجتماعية و ما توفره للفرد من خدمات فتجعله في نموه حرا و حيويا بعيدا عن التقليد، وتغرس فيه مسالك التحكم في الذات و احترام الآخر والحفاظ على المصلحة العامة. ويشترط رسل في القدرة على الإبداع، توفير شروط معينة أساسها الحرية والعدالة وعدم فرض قيود على الفكر والبحث العلمي بدعوى معارضته لقيم عقائدية أو سياسية معينة، و هذا ما يساعد على النمو والتطور السليم. فيهتدي إلى قناعة مضمونها أن الدولة هي مصدر الأذى والتضييق على الأفراد للحصول على أكبر قدر ممكن من القوة الاستعراضية، فينجم عن ذلك تكبيل لحرية المواطنين ورفض كل اتهام بالتقصير لرجالاته.
- من أهم الملاحظات التي رصدناها في هذا المقال هو مدى التجانس في الآراء الفلسفية و المنهجية التي قدمها رسل مع العديد من الفلاسفة الاخرين فيما يخص أهمية الحوار وشروطه ودعائمه وكيفيات تحقيقه خاصة مع يورغنهابرماس وإدغار موران والان تورين و زكي ميلاد، ومن قبل هيروقليدسوكانط وآخرون.

- اتضح أن الحوار صار ضرورة لمجابهة مخاطر اتطور التكنولوجي و ما يحدث على المستوى البيئي والكوني و ما تتعرض له الانسانية من ظلم و استغلال و غياب العدالة و المساواة بين الناس.

الهوامش:

[1]- رسل،مثل علياسياسية،ت. *فؤاد كامل عبد العزيز، الدار القومية للنشر، القاهرة، 1986*. ص 192.

[2]- رسل ، مثل عليا سياسية ، المصدر نفسه ، ص 193.

[3]- رسل، مثل عليا سياسية المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[4]- رسل، مثل عليا سياسية المصدر نفسه، ص 195.

[5]- رسل ،سبل الحرية ، ت *عبد الكريم أحمد، ، القاهرة،1985*. ص 179.

[6] - رسل، الفوز بالسعادة، *سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، ص* 194.

[7]--*B*. -Russell, Ma conception du monde, , traduit de l'anglais par louis Evrard- Edition Gallimard, Paris, 1962p. 100.

[8] - محمد مهران، فلسفة رسل، *دار المعارف، القاهرة، 1976*. ص 132.

[9]-رسل الفوزبالسعادة، ص 195.

[10]-رسل، سبل الحرية، ص 20.

[11] - فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 3 ، الكويت ، 1978 ص 185. 56.

[12] - أ.م. بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة د. عزت قرني – سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1992- العدد 165 ، ص 80.

[13] - رسل، السلطة و الفرد المصدر نفسه، ص 129.

[14] - رسل، السلطة و الفرد ، المصدر نفسه ، ص 131-132.

[15] - رسل ، السلطة و الفرد ،المصدر نفسه ، ص 63.

[16] - رسل ، السلطة و الفرد، المصدر نفسه ص 69-70.

-[17] رسل ، عبادة الإنسان الحر ، ت، *محمد قدري عمارة، القاهرة، ط1، 2005* ص 18.

[18] - رسل،الدين و العلم، *دار الهلال، القاهرة، 1977* ص 243.

[19]- رسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة ، ت ، عبد الكريم احمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ص 105-106 .

[20] - رسل ، الفرد و السلطة ، ص 136-137.

[21]- رسل، الفرد و السلطة ، المصدر نفسه ، ص 149-150.

[22] -B. Russell ,why I am not Christian . , Touchotons Edition, London, 2004. p ، 05.

[23]- Ibid. p 05.

-[24] رسل، النظرة العلمية ،ت .*عثمان نويه، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ط1، 2007* ، ص 105.

[25] - رسل، الفرد و السلطة، ص 151.

[26] - رسل، أثر العلم في المجتمع، ت ،*صباح الصد يقالدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2008*.ص 68 .

[27] - رسل أسس لإعادة البناء الاجتماعي، *إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 1983*.ص 40

[28] - ول ديو رانت ، قصة الفلسفة ،مكتبة المعارف ،بيروت ، ط 6 ، 1988 . ص 591 .

[29]-رسل، التربية و النظم الاجتماعي ، ت ، *سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،2، 1985* ص 239 .

[30] - رمسيس عوض، **المرجع نفسه** ، ص 49-50.

[31] - رمسيس عوض ، **المرجع نفسه** ، ص 52-54.

[32] - رمسيس عوض ، **المرجع السابق**، ص 52-53.

[33] - رمسيس عوض ، **المرجع نفسه** ، ص 55.

[34]- Maryin Kohl – **Russell and Happy Life**. Free Inquiry 1995.p.01.

[35] - رسل، ، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي*** ،**المصدر السابق** ، ص 63-64-67-68-69

[36] - رسل،، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه** ، ص 71-72 .

[37] - رسل، ، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر السابق** ، ص 73 .

[38] - رسل، ، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر السابق** ، ص 73 .

[39] - رسل، ، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه** ، ص 77 .

[40] - رسل، ، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي*** ، **المصدر نفسه** ، ص 74 .

[41] - رسل، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه** الصفحة نفسها

[42] - فؤاد زكريا - **التفكير العلمي** .، ص 251-252-253.

[43] - رسل ،***أسس لإعادة البناء الاجتماعي*** ، ص 78.

[44] - رمسيس عوض ، **برتراند رسل الإنسان** ، ص 60

[45] - رمسيس عوض ، **المرجع نفسه** ، ص 67.

[46] - رسل، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه**، ص 88 .

[47] - رسل، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه** ، ص 89

[48] - رسل، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه** ، ص 91 .

[49] - رمسيس عوض ، **رسل المفكر السياسي** ، دار الطباعة و النشر ،القاهرة،1966 .ص 35.

[50] - رسل، **الدين و العلم** ، *دار الهلال، القاهرة، 1977*، ص 120-121-122 .

[51] - رسل، **تاريخ الفلسفة الغربية** – الكتاب 3، الفلسفة الحديثة، ترجمة د. فتحي الشنيطي ، المكتبة العامة المصرية للكتاب ، 1977 .ص 06 .

[52]- رسل، **تاريخ الفلسفة الغربية** ، **المصدر نفسه** ، ص 07 .

[53] - رسل ، **تاريخ الفلسفة الغربية** ، **المصدر نفسه** ، ص 09-10 .

[54] - رسل، **المصدر نفسه**، ص 05.

[55] - رسل ،***أسس لإعادة البناء الاجتماعي*** ، ص 12 .

[56]- رسل ، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***، **المصدر نفسه** ، ص 12-13 .

[57] - رسل، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***،**المصدر نفسه** ، ص 16 .

[58] - رسل، ***أسس لإعادة البناء الاجتماعي***،**المصدر نفسه**، ص 21-22.

المصادرو المراجع باللغة العربية:

1. - رسل ،**مثل عليا سياسية**، ت. فؤاد كامل عبد العزيز، الدار القومية للنشر، القاهرة، 1986.
2. - رسل ،**سبل الحرية** ، ت عبد الكريم أحمد، ، القاهرة،1985.
3. رسل، **الفوز بالسعادة** ،سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت،1980
4. محمد مهران، **فلسفة رسل**، دار المعارف، القاهرة، 1976.
5. فؤاد زكريا ، **التفكير العلمي** ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد 3 ، الكويت ، 1978
6. أ.م. بوشنسكي ، **الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ، ترجمة د. عزت قرني – سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، 1992- العدد 165 ،
7. رسل ، **السلطة و الفرد** ، ترجمة شاهر الحمود ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت 1961 .
8. رسل ،**عبادة الإنسان الحر**، ت، محمد قدري عمارة، القاهرة، ط1، 2005
9. رسل ،**الدين و العلم**، دار الهلال، القاهرة، 1977
10. **رسل ، المجتمع البشري في الأخلاق و السياسة** ، ت ، عبد الكريم احمد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة
11. - رسل، **النظرة العلمية** ، ت .عثمان نويه، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ط1، 2007
12. رسل، **أثر العلم في المجتمع**، ، ت ،صباح الصد يقالدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2008.

13. رسل ،**أسس لإعادة البناء الاجتماعي** ،إبراهيم يوسف النجار، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4 ، 1983.
14. ول ديورانت ، **قصة الفلسفة** ، ، مكتبة المعارف ،بيروت ، ط 6 ، 1988 .
15. رسل، **التربية و النظم الاجتماعي** ، ت ، سمير عبده، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 2، 1985
16. رمسيس عوض ، **برتراند رسل الإنسان** ،، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1984.
17. رمسيس عوض ، **رسل المفكر السياسي** ، دار الطباعة و النشر ،القاهرة ،1966 .
18. رسل، **تاريخ الفلسفة الغربية** – الكتاب 3، الفلسفة الحديثة، ترجمة د. فتحي الشنيطي ، المكتبة العامة المصرية للكتاب ، 1977 ..

- **المصادر و المراجع باللغة الاجنبية:**

19. - Maryin Kohl – **Russell and Happy Life**. Free Inquiry 1995.
20. -Russell,**why I am not Christian** . , Touchstone edition, London, 2004B05.
21. --B. Russell,**Ma conception du monde**, **traduit de l'anglais par louis Evrard- Edition Gallimard, Paris, 1962**